المحاضرة الاولى: مقاربة مفاهيمية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال.

لم يعد ينظر لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات اليوم على أنها مجرد أداة لتسهيل وتيسير الأعمال المؤسسية والفردية ، بل أصبح ينظر إليها على أنها ضرورة قصوى من أجل اللحاق بكل المتغيرات الآنية في العالم ، هذه المتغيرات التي أصبحت تتشكل على أسسها قرارات الدول والأفراد، وأصبحت هذه التكنولوجيا هي عماد الاقتصاد لبعض الدول، إن لم تكن قد أصبحت تشكل جزءا هاما من اقتصاد كل دول العالم.

أصبح أيضا المكون المعلوماتي من أرقام وبيانات وإحصاءات جزءا لا يتجزأ من الأرضية التي تتخذ عليها القرارات الإستراتيجية وحتى التكتيكية منها ، كما أصبح ينظر إلى التكنولوجيا التي تساعدنا على الوصول إلى هذه المعلومات على أنها واحدة من الوسائل الهامة للوصول إلى الأهداف المجتمعية المتفق عليها عالمياً والمتعلقة بالشفافية وما يترتب عليها من نزاهة وتجرد وصولا إلى الديمقراطية السليمة.

أولا-إشكالية المفاهيم في حقل تكنولوجيا الإعلام والاتصال:

تعتبر علوم الإعلام، إضافة إلى كونها ملتقى العلوم الاجتماعية والإنسانية من حيث اغتراقها لأكثر من منهج ولأكثر من أداة بحثية ونظرية من العلوم القريبة، من العلوم الحديثة نسبيا- مقارنة بالعلوم المجاورة، لارتباطها بالظاهرة التقنية الحديثة.

وهاتان الخاصيتان: **ارتباطها بأكثر من علم، وارتباطها بالظاهرة التقنية** يجعل إشكالية المفاهيم في حقل تكنولوجيا الإعلام والاتصال أكثر خصوصية، بل وأكثر إثارة للجدل المعرفي، وأكثر ابتعادا عن الاصطلاح والاتفاق حولها.

ومن جهة أخرى ارتباط العلم **بالظاهرة التقنية** التي ما تفتأ في حالة تغيّر مستمر، وإبداع متواصل يستحدث الكثير من المصطلحات والمفاهيم الجديدة، مما يجعل القاموس اللغوي في حالة استنفار دائم لمواكبة وملاحقة التطور المتسارع بالتنظير له والتأصيل لمفاهيمه.

من هذا المنطلق فإن المفاهيم في حقل تكنولوجيا الإعلام والاتصال تكمن في:

- **ارتباطها بالتقنية شديدة وسريعة التطور:** فالتقنيات تتطور بوتيرة سريعة جدا تستوجب استحداث مفردات ومفاهيم لاستيعاب هذا التطور السريع.
- **ارتباطها بأكثر من حقل دلالي ومعرفي:** يجعل من الصعوبة بمكان تحديد زواياها بدقة، لتعدد مشاربها وزواياها، فتكنولوجيا الإعلام والاتصال ترتبط بعلم المعلومات والإحصاء والفلسفة وعلم الاجتماع وغيرها من الحقول المعرفية.
- **ارتباطها بحركة الترجمة:** فعلوم الإعلام والاتصال عموما، وحقل تكنولوجيا الإعلام والاتصال على الخصوص، من الحقول المعرفية الغربية المنشأ، وهذا ما يوقع الباحث والطالب في متاهات ترجمية عديدة.

1- مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال:

يعد مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال من المفاهيم التي تطرح نفسها بحدة في النقاشات العلمية كما في الدوائر الأكاديمية وحتى في النقاشات الاجتماعية، فمنذ تسعينات القرن الماضي، أين فرضت التطورات المتعددة لهذه التكنولوجيا من تطور للأقمار الصناعية وانتشار شبكة الانترنت، وتعدد الوسائط، صار ينظر لهذه التكنولوجيا على أنها محرك التقدم والتطور بالنسبة للمجتمعات الحديثة، وآلية من آليات التغير الاجتماعي من جهة أخرى.

وإن حدث اختلاف حول ماهية التكنولوجيا وتعريفها، فإنه من المتفق عليه أن التكنولوجيا في حد ذاتها قديمة قدم الإنسانية، وقدم المخترعات البشرية نفسها، حيث اعتبرت وسيلة من الوسائل التي اكتشفها الإنسان في تطويعه البدائي للطبيعة، وبعدها أصبحت أداة يستعملها لخدمته وقضاء حاجاته.

ا-مفهوم التكنولوجيا technologie:

تستخدم كلمة التكنولوجيا كترجمة للكلمة ذات الأصل اللاتيني technology، وقد ورد في بعض المصادر أن أول ظهور لمصطلح technology كان في ألمانيا عام 1970، وهو مركب من مقطعين techno وتعني في اللغة اليونانية "الفن" أو "الصناعة اليدوية"، و logy وتعني "العلم" أو "النظرية"، وينتج عن تركيب المقطعين معنى "علم صناعة المعرفة النظامية في فنون الصناعة، أو العلم التطبيقي".

ويقابل هذا المعنى في اللغة العربية كلمة تقنية، وجاء في لسان العرب التقنية الإحكام للأشياء، ورجل تقن متقن للأشياء أي حاذق، وتقن اسم لرجل كان جيد الرمي، يضرب له المثل ولم يكن يسقط له سهم، ثم قيل لكل حاذق بالأشياء تقن، ومنه يقال أتقن فلان عمله إذا أحكمه.

و يشير عبد الوهاب الكيالي في موسوعته عن السياسة والاجتماع أن لفظة تكنولوجيا تطلق في العصر الحديث على مبادئ العلوم والمخترعات في حقول الصناعة والأجهزة والآلات والإنتاج، وليس لها مرادف عربي دقيق متفق عليه، وأصل الكلمة اشتقاق يعني علم الفنون، واكتسبت الكلمة أهمية خاصة في عصرنا الذي يسمى عصر التكنولوجيا، ويرتبط بها دلاليا مفهوم التكنوقراطية كمفهوم حديث نشأ مع اتساع الثورة الصناعية والتكنولوجية.

كما يمكن تعريف التكنولوجيا على أنها: مجموعة من النظم والقواعد التطبيقية وأساليب العمل، التي تستقر لتطبيق المعطيات المستحدثة لبحوث أو دراسات مبتكرة في مجالات الإنتاج والخدمات، كونها التطبيق المنظم للمعرفة، والخبرات المكتسبة التي تمثل مجموعات الوسائل والأساليب الفنية التي يستعملها الإنسان في مختلف نواحي حياته العلمية، وبالتالي فهي مركب قوامه المعدات والمعرفة الإنسانية.

وعموما فإن التكنولوجيا كما يحددها زاهر أحمد تتمثل في ثلاث زوايا أساسية هي:

- **التكنولوجيا كعملية:** هي التطبيق المنظم للمحتوى العلمي أو المعلومات بغرض أداء محدد يؤدي في النهاية إلى حل مشكلة معينة.
- **التكنولوجيا كمنتج:** محصلة تطبيق الأساليب العلمية، تكون في المساعدة في إنتاج الآلات والخامات، ويطلق على الآلات hardware والمواد الخامsoftware
- **التكنولوجيا كمزيج للأسلوب والمنتج:** من هذا يتضح أن عملية الاختراع تصاحبها عملية الإنتاج، وبالتالي لا يمكن فصل التكنولوجيا كأسلوب عنها كمنتج، وأوضح مثال على ذلك الحاسب الآلي، فنفس الجهاز يصاحبه دائما تطور في إنتاج البرامج وتوسع كبير فيها.

ب-مفهوم الإعلام:

اشتقت كلمة إعلام من الفعل علم، وتقول العرب استعلمه الخبر فأعلمه إياه، أي صار يعرفه بعدما طلب معرفته، فلغويا معنى الإعلام نقل الخبر.

أما اصطلاحا فهو إخبار أو إبلاغ الجمهور بالمستجدات الحديثة، إذن الإعلام هو نشر وتقديم المعلومات الصحيحة والحقائق الواضحة والأخبار الصادقة والموضوعات الدقيقة، والوقائع المحددة للجمهور مع ذكر مصادرها وهذا خدمة للصالح العام.

وغالبا ما تستعمل كلمة إعلام للتعبير عن عملية تفاعل معلوماتي هادف، يتم ربطها بالوسيلة أو وسائل الإعلام على اختلافها.

كما يعرّف الإعلام على أنه عملية جمع وتخزين ومعالجة ونشر الأنباء والبيانات والصور والحقائق والرسائل والآراء، والتعليقات المطلوبة، من أجل فهم الظروف الشخصية والبيئية والوطنية والدولية والتصرف اتجاها عن علم ودراية والوصول إلى وضع يمكّن من اتخاذ القرارات السليمة.

ج-مفهوم الاتصال:

يمكن اختصار غاية الاتصال في ثلاث معاني وهذا من خلال استعراض التطور التاريخي للممارسة الاتصالية من جهة وللدراسات الاتصالية من جهة أخرى، الأول يحمل معنى البحث عن الآخر والاقتسام، والثاني وهو مرتبط بسياق الثقافة الإسلامية ويشير إلى التعارف والتعاون، في حين أن الثالث والأخير فيشير إلى البث والتفاعل.

ظهر **المعنى الأول** للاتصال في القرن 12 وبالضبط سنة 1160، والذي جاء من اللاتينية ويذهب إلى معنى الاشتراك والتقاسم وهو المعنى الذي نتج عنه والذي لم يتغير، فالاتصال هو البحث عن الآخر والاقتسام. فكلمة اتصال المترجمة عن الانجليزية communicationمشتقة من الكلمة اللاتينية communis التي تعني الشيء المشترك وفعلها communicare أي يذيع أو يشيع.

المعنى الثاني، وظهر في سياق الثقافة الإسلامية مع البعثة المحمدية، ويشير إلى التعارف والتعاون، وهو ما جاء مثلا في قوله تعالى: (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، فغاية هذا التنوع الذي أوجده خالق الكون يكمن في التعارف والتآزر والتعاون.

أما **المعنى الثالث** والذي جاء في القرن السادس عشر فيشير إلى الإرسال والبث، وهو مرتبط بتطور التقنيات، ابتداء من الأولى وهي الطباعة، ففعل الاتصال هو النشر والبث عن طريق المكتوب الكتب والجريدة، ثم عن طريق التلفون والراديو والسينما وأخيرا التلفزيون والمعلوماتية، ففي ظرف قرن واحد أصبحت الاتصالات الفيزيائية ثم الإعلامية حاضرة في كل مكان ومرجعيتها وشرعيتها ونموذجها كان من المعنى الأول والثاني للكلمة وهو التقاسم والتعارف، فالاتصال إذن في بعده الطبيعي التقاسم والتعارف كقيمة وكنموذج، وفي بعده الوظيفي البث والتفاعل كوقائع.

د- **<u>تعريف تكنولوجيا الإعلام والاتصال:</u>**

يعرفها المعجم الإعلامي على أنها: مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة، والأدوات والوسائل المادية والإدارية والتنظيمية المستخدمة في جمع المعلومات ومعالجتها وإنتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها، أي توصيلها إلى الأفراد والمجتمعات.

ويعرفها الدكتور "**محمد محفوظ** " بأنها :"التجهيزات والوسائل التي اكتشفتها أو اخترعتها البشرية لجمع ،إنتاج،نقل،بث،استقبال، وعرض المعلومات الاتصالية بين المجتمعات والأفراد".

وقد عرفها "**فضيل دليو**" على أنها: علم الصناعة الذي لا يشمل فقط العتاد والتجهيزات، والتقنيات التي يستخدمها الإنسان خدمة لأغراضه وتحقيق مستلزماته، بمعنى أنها لا تقتصر على الجانب المادي فقط بل تحتوي على موضوعات التنظيم والإدارة وممارسة عملية العمل والقيادة في شتى النواحي التنظيمية، كما أنها نتاج اجتماعي وثقافي يشمل الأفكار والمعتقدات والسلوك وجميع التصورات والقيم التي يستمدها الفرد من خلال تعامله مع الطبيعة والمجتمع، لأن التكنولوجيا قبل أن تكون آلة أو جهازا فهي فكرة تولدت عن حاجة أو رغبة اجتماعية معينة في وقت معين، وفوق هذا وذاك، فإن تأثير التكنولوجيا لم يتوقف عند حدود المصنع، بل شمل النواحي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للمجتمع، وبالتالي فإن للتكنولوجيا ثلاث أبعاد رئيسية هي:

- الآلات والمعدات التي يستعملها الإنسان hardware
- المعارف والأفكار والأساليب التي تمكن من استخدام هذه الآلات والمعداتsoftware
- هي نتاج اجتماعي، فلا توجد بمعزل عن محيطها الاجتماعي .

<u>ثانيا-الفرق بين الإعلام والاتصال:</u>

غالبا ما يجري خلط بين مفهومي الإعلام والاتصال، بالرغم من وجود فروق جوهرية بينهما، من حيث حجم المضمون وطبيعة الجمهور والهدف من كل منهما، وفي الحقيقة هناك اختلاف واضح بينهما، فإذا كان الاتصال يشير إلى فعل اجتماعي، فإن الإعلام يرتبط أكثر بالوسائل الجماهيرية من إذاعة وتلفزيون وغيرها.

واهم ما ركز عليه المختصون في مجال الإعلام والاتصال للتفرقة بينهما فيما يلي:

- **الإعلام خاصية إنسانية** تتم عبر تفاعل إنساني، أي بين البشر لما يمتازون به من عقل ووعي ولغة، أما الاتصال فهو أشمل يغطي الكائنات الأخرى في تفاعلاتها.
- **الاتصال أشمل من الإعلام** من حيث مضمون كل منهما، لأن الاتصال قد يستعمل ما لا نهاية من الوسائل والرموز، أما الإعلام فهو وظيفة من وظائف وسائل الإعلام الجماهيرية.
- قد **يقتصر الاتصال على طرفين** فحسب، من فرد إلى فرد أو من فرد إلى جماعة، كإلقاء خطاب أمام حشد من الناس، بينما الإعلام يخاطب حشودا كبيرة من الجماهير.
- أهداف **الاتصال عديدة ومتنوعة وشاملة**، بينما العملية الإعلامية تعني الفعل المتمثل في إحاطة الجمهور بمعلومات عن الوقائع أو تقديم آراء بواسطة وسائل مبتكرة لهذا الغرض نظمت كمؤسسات اجتماعية وتستخدم التكنولوجيا المتنوعة لتبليغ رسائل إلى جمهور واسع بغرض الإعلام والتربية والترفيه.